ما يشبه وجه السوسن

عنوان الكتاب : ما يشبه وجه السوسن

اسم المؤلف : عبد الإله الشميري

المراجعة اللغوية : دار الفراعنة للنشر

رقم الإيداع : 2020/2770

الترقيم الدولي : ISBN: 978-977-6780-05-7

محمول : 01006141645

تـ : 0239769176

رئيس مجلس الإدارة : إكرام عيد

المدير العام : م عادل التوتي

المدير التنفيذي : عزة إبراهيم

عبد الإله الشميري

ما يشبه وجه السوسن

شعر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

مــاذا ستكتبُ ريشـةُ الجاسوسِ في كراستي؟!

لمَّا تفلّتَت من دمي قابيلُ
خبأتُ التفاصيل الأخيرةَ في تناهيدي
وأطلقتُ الوشايةَ في دمي
لَمْ يلتفت طيني إلى جيناتهِ الأولى
ليقرأني مفاصلةً
تؤهّلني لتدويرِ الحكايةِ من رؤوسِ بناتها

قد جئتُ وادي النمل محمولًا على أنساغي الأولى فكنتُ منزَّهَا!!
"يا أيّها النملُ ادخلوا "
وتعاورتني رغبتانِ لدى احتجاجِ النمل
كنتُ هنا النبيَّ
وما درى هذا النبيُّ بأنني خبّأتُ في أنساغه الأخرى
شقيًّا ثائرًا

1

خبّأتُني وأتيتُ محمولًا على أنساغي الأولى
كأني لم أكن إلا النبيَّ

سأرتقي كلَّ المقاماتِ السّنيّةِ - قلتُها -
وأرُجّها الألوانَ
حتى تستقيم على احتمالاتي الظّهيرةُ
ثم أخرج باحتمال آخرٍ

لن أستقيلَ من الغمام
ولن أُوَزّعَني على ثلاجة الموتى
سأعبر بي إلى عرّافةٍ أخرى
وأنزل خانة الآحادِ
أطفئ شاشة الأحقادِ بالحسنى
وأفردُ خافقيّ على الخطيئةِ
مثلما فرَدَ الصليبُ على الخطيئةِ
لابنِ آدمَ ساعِدَيْهِ
وعّلّقَ المعنى على حزنِ الكنائس

2

لن أعلّقني على ناري
ولن أهتمّ بي في غرفة المونتاج
لن أهتزّ تشويشًا على البث المباشر

إنني عبدالإله كما رواني الضوءُ
مسكونًا بكل الكائنات
فخامة القلب الكبيرِ
من السنا أسنى
وقلبي خيزرانة ناسكٍ

ماذا ستكتبُ ريشةُ الجاسوس في كرّاستي؟!.
للمخبرين: قوافلُ الأشواكِ
أعراسُ الغبارِ
سلاسلُ الأصفارِ
ذاكرةُ الغرابِ
مُكعّبَّاتُ الوهمِ في أحبارهم

3

كلي أنا عبدالإله كما رواني الضوء
قبلي جئتُ مفتوحًا على كل المرايا
من سيقرؤني بعيدًا عن شبابيكي
وقد خبّأتُ جوهرتي وتوّهتُ المرايا؟!

لن أقايضَني بتنّين لإنسان الأسى
سَمّيتُني ربَّ الأسى
وفتحتُ قلبي مثل عيد الفصح: أزهارًا
نبيذًا
مزهريّاتٍ
وكعكا أحمرَ

سأهزّني
حتى أساقطَني شواءً في صحون الجائعين
وأنثني من غير سقسقةٍ لأشربَ نسغ حزني
أنثني للريح تذرعني بمسطرة التأمُل
أنثني مثلي كأنا نقطتان على البياض
وِشايتانِ لريحنا

4

لا نلتقي إلا على أغلاسِ بَوحِ النّردِ في دسْتِ الكلام
ولا نرى أنساغنا
إلاّ على أحزانِ جوهرةِ التأمل

ربّما كانت هي الأخرى حطامَ حكايةٍ
أو أنّها ريح الوشايةِ
فضّةٌ لا ينبت المعنى على حنّائها
تصطكّ في ثوب المقامِ
وتختفي في ياقة الحمّى أنينًا باردا

كانت عنودًا لا تروق لها البدايةُ
تستجير من البياضِ
كبقّةٍ تاهت مجازًا في كتاب الليلِ
مقروءًا على مُهَجِ الصبايا

5

كان يقرأ كفَّها متطفّلٌ مثلي
يفضّ بكارةَ الألون قبل جنونها
ويرشُّ من حنّائها خرَزًا على شفق المرايا

لم يكن إلاّ انطفاءَ النُّونِ خلف بنانهِ
" ماضلّ صاحبكم " عن الإدراك حينًا "
ماغوى " يومًا
وما ضلّت عن التنجيمِ إلاّ فاعلاتٌ
أخطأَتْ عصفورةُ المعنى حياءً
أن تلامسَ سِرّهُ

ماذا سيطلعُ من نبوءاتي على تنجيمكم؟!
إنّي أنا قابيل..
ماذا سوف يخرج من ضجيج تأمّلي؟!!

6

لمّا سَفكتُ دمًا رجعتُ القهقرى
وكسرتُ إنساني بإنساني الجديد
كسرتُ أصدافي على حمّالةِ التأويلِ إنسانًا تبسّمَ نسختين
تضج في أنساغهنّ بناتُ أصدافي
وتخرج من محارٍ فاخرٍ

قد سوّلَ الشيطانُ لي تعطيلَ منسأَتي:
لأروى ما تكامل من نقائص طينكم
وعلائقِ الشيطانِ في أنساغهِ

قد سوّلَ الشيطانُ لي
لكنني آمنتُ أنّي كل تأويلٍ جميلٍ
لستُ أدركهُ
أراني في مناجلكم كفاكهة الكلام
أنا السؤالُ الفوضويُّ
على شريط الوهم
والممتدُّ حتى شهقة التأويل
لن تقووا على تأويل أسراري

7

أنا السر المبارك
في عروقِ تنهُّداتِ الليل
في أنساغكم

قولوا احتمالاتي
فقد قالت بناتُ الصمغ: إنّي كنتُ......
ـ لن أفضي بما قالت بناتُ الصمغِ
ـ لكن
لن أكذّبني إذا ما قلتُ إنّي بعضهُ

إنّي (رسـول الله) في هذا الزمان
أهزّ عرش الليل حتى تستقيمَ ضلوعُهُ
نورًا وقرآناْ

8

سأعبر بي إلى عرّافة أخرى
لأشرق في عيون الآخرين ولي انطفاءاتي
على عكّازتين ألفُّهُ مائي
وأقرع باب قوقعتي
وأدخل في كتاب الصمغ
أصماغًا مجفّفةً
مجففةً إلى حيث استواء الدمع
دمعي لا يروغ ولا يزوغ
ولا يدوّنكم على فاتورة الأخطاء أرقاما
سأحفظكم بعيدا عن مقصّاتي
وعن متناولِ الأطفالِ
لن أهجوَ الغمامَ إذا تعقّبكم
على تجريسةٍ كبرى
وقدّم بسكويت الثلج
قربانًا لسادنِ فحمكم

9

قولوا كثيرا
غير أني لن أكون سوى اكتمال الظل
ملفوفًا على عكّازتين
سأثقب الأخطاء
إنْ رفّت إلى حبل الغسيل
سحابتين من الكلام
ولن تعلّقنا إذا صلصالنا اشتجرتْ رغائبُهُ
سأبرأُ من غروري
إن تلملم مستريبًا حول جمرتهِ
وشوكةِ ظنّهِ

سأهزّني
حتى أساقطني شواءً في صحون الجائعين
وأنطفي في صحن جمري
أنطفي في صحن جمري مرتين
لأنني آمنتُ بالإنسان للإنسان يسكبُ قلبَهُ

10

ويهزّهُ رُطَبَا
ويلبسُ بعضَه بعضا أُحَاديَّ المسافةِ
لا يجرّ القولَ من خيلائهِ
إلاّ على خيلاء نصب الفعلِ
والحب المضارع
غير معتلّ على ميقاته

إنّي سليل الماءِ
أسلافي حفيفُ تقصّفِ النّجوى على أخواتِها
لن أنتمي للماء لو مائي تسلّق بعضَهُ
نحو اكتمالٍ ناقصٍ

سأسيلُ من قنّينةِ الأخطاءِ
إصحاحًا على العهدِ القديمِ
ومن غلافِ روايتي
بَرَدًا على النُّقّادِ
أقفز من زجاج تأملي
وأسوّر الدنيا بأ حداقي

11

سأشرقُ في الضّلال كتابَ إنجيلٍ
كأنّي المعمدان
أشد إنساني بإنساني الجديد
أشرشرُ المعنى على حزن الأهلّةِ
ثم أروي للسماءِ
تطلّعاتِ الأرض نحو بهائها

12

إنـي رأيـتُ الله

لولا كتابُ الحزن
ما فتحتْ رؤاكَ مناجمَ الإنسان
ما ركعتْ لرجليكَ المعاني
ما ترامتْ في عيون شقائقِ النّعمانِ
أرضُ الديناميت
وما خلعتَ البابَ مصعوقًا
على فزّاعة الأخطاءِ
تنسجُها شكوكُ الأصدقاءْ

دعهم يضجّوا في أغانيكَ اشتهاءً
ربما لم يفقهوا ما خبّأ اللّهُ
لهذا الليلِ في عينيكَ من شَجَنٍ
تباركَ ضوؤهُ
أشجارُ بهجتِهِ الخفيّةُ باسقات
والرؤى لا يستظلّ بظلّها
من فلسف الوجعَ المقدّسَ
عنكبوتًا أسودَ

13

لا تلتئمْ
فلربما انكسرَتْ قلوبُ الأنبياءِ
إذا التأمتَ
وَخرّ من جنبيكَ فصٌّ نادرٌ
فتغادرُ الألوانُ زخرفَها
ويذوي الطلُّ في عينيكَ
يذوي الأقحوانْ
بارِك بكاءَكَ
واحتشدْ في مزهريات الأسى
إني رأيتُ الناسَ يلتمسون زهرةَ حزنهم
فتسوقهم ريحُ التذكّرِ
صوبَ محرقةِ الثواني الباسمات
فيسقطون بحزنهم في زمهرير النارِ
إلّا أنت وحدك
خارجًا من زهرة الأحزانِ
تقطفُ ذكرياتك عنبرودًا ناضجا

14

من زهرةِ الأحزانِ تصعدُ سّلمَ التقويمِ
والوجع المصفّى ضاحكًا
وتوزّعُ الحلوى على الأطفالِ
تقرؤهم حكاياكَ القديمةَ
ثم تنفخُ في رمادِ المترفين

لا تلتئمْ
وانقشْ على الخَدَرِ المعبّأِ في الكؤوس:
الحزن نور الله يمنحهُ القلوبَ اليابسات
يؤرشفُ الرؤيا بريدًا عاجلًا
متجاوزًا أيقونةَ الإيميل لايأتيكَ من أقصى المدينة راجلًا
أو تستحمُّ قطاتُهُ في راحتيك كهجعة الوسنان يطرق أهلَهُ
ويغوص في شَفَقِ المرايا تاركًا تسنيم بصمتهِ على شفق المرايا
ثم يرحل خلف قبّرةٍ تطهّرُ نفسها

15

لا تطمئنّ قطاتهُ إلّا لإنسانٍ
تجرّدَ من كرامةِ طينهِ
وابتلّ بالأوجاع حتى شاهد اللهَ
على أعتابِ رحلتها الكريمة جهرةً

إنْ كنتَ ذا وجعٍ
.. رأيتُ اللهَ قل للمترفين
وآيةُ الرؤيا:
عمودُ النورِ أشهدُهُ يظلّلُ جبهتي
فالحزنُ مملكتي وسرو أناقتي
وعشيرتي الكبرى وأصحابي
رصيدي في البنوكِ ورأسمالي
جنتي في زحمة الدنيا
بطاقاتي لكل العائدين من الغمام
وقهوتي للعابرين
موائدي بالمنّ والسلوى
مفاتيحُ الكنيسةِ للعرايا والجياع

16

جلالةُ البيتِ الحرامِ وحائطُ المبكى

تراتيلُ المساجدِ

سكّراتُ تشهّدِ النغمِ المبرّدِ في الكمنجةِ والكمان

سناءُ عرشِ الماءِ

أعراسُ السناءِ

سواسنُ الأجراسِ

أسرابُ البعيدِ المشتهى

أسرارُ فاكهةِ السماءِ

وتاجُ رأسي في محطّاتِ النعيم

لا تلتئم

وانقشْ على الخدر المعبّأ

بعضَ ما نقشَ المريدُ توسّلًا لوليّهِ:

يامهرجانَ الضوءِ

يا فرحي المجنّح من أمامي من ورائي

أيُّ حرفٍ من حروفِ الجرّ قل لّي

لا يَجُرّ مريدَهُ؟!

17

يا طور سينا

يا وليّ الأولياء ويا خلاصي

جُرّني من مقلتيَّ إلى مساقطِ مقلتيكَ

وهزّني هزًّا

لأغسلني بزنبقةِ اليقين

تكسّرتْ أرواحُ روحي بالتّأني

والطريقُ مُسمّمٌ بالأصدقاءِ

ومبزغي شفقٌ يقشّر جلدَهُ

" كيف السبيل إلى وصالك دلّني؟!" *

إنّ تدلّيني عراجينُ الهوى سُحُبًا إليكَ

وتتقيني ذكرياتي الهائماتْ

للحزن دورتُهُ

ولن يحيا على أطرافها قومٌ

أذلّوكَ اشتهاءً يومَ زينتهم لتشهدَ عيدَهم

أزلامُهم محروقةٌ في ضفّتيهِ

ليس يخطؤها اتقادُك في أناملهِ

ولن يرخي قطافَكَ نحو حُزمتهم

إذا استهموا بها

18

للحزن ما أغلى من الأسماء
في لوحِ التذّكر يومَ قسمةِ مِلحِنا:
سبّابةُ الإيمانِ
قنديلُ الصلاةِ
تبتّلاتُ الشمعِ في أحداقنا
أقواسُ تأتأةِ الغريقِ
تكتّلاتُ الوعدِ في خبزِ الفقيرِ
تناسخُ المصلوبِ حولَ دمائهِ
وتوجّعاتُ الأنبياءْ

دعهم يضجّوا في أغانيك اشتهاءً صاخبًا
علّ الذي لايدرك الأشياءَ
يدركُها إذا شتّتَ قلبكَ في الأقاصي
شمعةً
فالعبد يقرع بالعصا
والحرّ تبعثهُ الإشارةُ من رنينِ قِسِيّها

19

يا فهرسَ الأحزانِ
والأحزانُ لا تلقي لغيركَ ظلّها لا تلتئمْ
واقطفْ من الظل المباركِ جوقةَ الأقمار
علّ القومَ يقتبسون من عينيكَ
جوقةَ ضوئهم
دعهم يضجّوا في أغانيكَ اشتهاءً
خلفهم ليلٌ

كسوفٌ سرمديٌّ وأنت ربّ الشمعدان
توزّع الرؤيا على سبّورة السّمّارِ
تملأ شهوةَ الكبريتِ عمرًا شاغراْ
وتقوّضُ الطوفانَ من أركانهِ ترمي المودّةَ للجميعِ
وتقتفي عصفورَ قلبِك تقتفي أحزانَهُ
وتسرّ في خلجاتِ نفسكَ:
جلّ مَن خَلَقَ الدموعِ

20

قالوا: سقطتّ وما سقطتّ
لقد أضأتَ زجاجةَ الدنيا
بِمَيْلِكَ عن أعنّةِ خيلهمْ
ورفعتَ قَدركَ يومَ أنْ أوحيتَ للعبرات:
أنْ صُبّي لأفتحَهُ الطريقَ إلى نهايتهِ
وأنصبُ في أقاصيهِ
حدائقَ بسمتي

أنت اليقينُ إذا نُسبِتَ إلى الضلال
وأنت روحِ اللهِ تسري في حرائقهم
لك الزلفى
إذا سلّمتَ قلبكَ للأسى تفاحةً
ودخلتهُ متسقّطًا أخبارَ قلبِكَ في مباكيه
وآنستَ الحقيقةَ في يديهْ

***يامن هواه أعزه وأذلني**

كيف السبيل إلى وصالك دلني

أغنية تراثية شهيرة

21

ما يشبهُ وجه السوسن
أو.. كقراءةٍ نقديةٍ
لخرير شهر الماء

ما زلتُ تسردني القصائد
والقطارُ الشاردُ المجنون
يدهسني على حدِّ العبارةِ
لم يلن ظلي
ولم تحتّزني الرؤيا
سكرتُ من السماء بلعنةٍ مصّت عروقي
واستبدّ الرملُ بي
حتى رأيت الله ينشرني على أسمائهِ الحسنى
زجاجا

لم يلن ظلي أمام الخيزرانْ
ولم ينم قلبي بوادي النمل
مازالت تواعدني عصافيرٌ بوادي النملِ
تفتحني مواسمُها الشهيّةُ
برتقالاتٍ لأسراب الرعاةْ

22

أنا الذي مَيّأتُ من قمر الغواية شمعتين

وحافظَ القرآن كنتُ

أُحِبُّ من خيل الكتابةِ

نونَها الفصحى

وأعشقُ سينها

أعشق سينها إذ تستفزّ دمي

وتهمس لي استهم مني

استفزّ ظفائري

وحدي على شَفَقِ السحابةِ ساعةَ النجوى
كأني ناسخٌ قلبي إلى سطحِ السحابةِ
من ملف أسنّةِ القربى
وأقطفُ سوسنا

آمنتُ أنّ الله أرسلني
يُكحّل مقلتيّ سنىً بعطر العارفين
أُحَمّلُ القرآنَ معنى ثانيًا
وأهزّني قَلَقًا جَنيّا

23

كلما آنســتُ نارًا
جئتُها بسجيّتي السماء
أقطفني لها

قلبـي: دليلي
كان قبلي رافــلًا بالياسمين
وآخرَ الناجين من ذئب الحداثةِ
إنْ أتاك الفائزون غدًا.. تبسّم أوّلا

قلِقــًا على أحــزانِهِ يمـشي
وأحـزانُ اللقــالـقِ في يـديهِ
قـلّما يتسرّب الفقـراءُ سهـوًا من يـديهِ
كأنّـه النجوى على شَفَق السحابةِ
نافشـًا خلفي شـياطيني تُـلَوِحُ:
يا وسـيمُ على الحصير نسـيتنا
وتشـير للشعراء:
طـيروا واقطفوا قمـرَ الحـريرِ
وناطحاتِ الجـلنارْ

24

أنـا الـذي ميّأتُ من قمـرِ الـغوايةِ

شـمعتين

ومـيّأتْ قمـري الغـوايةُ

ثم جئتُ أزفُّهُ..

كـقراءةٍ نقديَّةٍ

لخرير شـهر الماءِ فيهِ

أنــا الرشـيقُ بنُ الرشــيقةِ

كلّ ريـحٍ لا تُطَوّحُ بي إلى طـوقِ الحمامةِ

لســتُ منـها

كلما آنستُ نــارًا

جئتُها بوسـامتي القمراءِ..

تقطـفنُي لها

لا......... لم ينم قلبي بـوادي النمل

لم تحتزني الرؤيا أنا ما زلتُ أذكرُ

25

كيف كان اللهُ ينشـرني
على أسـمائه الحسـنى
زجــــاجـا

كلما انكسـرَتْ على الرؤيـا عصافيري
يـُصلّي المـاءُ
ينكسـرُ المدى فـلَقَـًا
وقـد صليتـُهُ

قلبي دليـلي
كلما لُقِـّنتُ جرُحاْ
ماسـايرتْ عينيه نورسـةُ الـندى
إلاّ تنحـّى
يتقصّفُ المطرُ الأنيـقُ على يديـهِ
فينحني ويسـيلُ مـلحاْ

26

أدري إذا خيلُ الدراويشِ الرشيقةُ
كالحرائق في دمِي
لكنّهُ الشّبَهُ المُقبّلُ جبهةَ القرآنِ
يشربني فوانيسًا
وأجهل من أنا

أدري إذا انتشرَتْ على طيني شياطيني
تُسارر بالسؤال لكم سَميًّا
أو تُلَوِّحُ بالأنا

هذا فراغي يقتفيني بين أيديكم
مساميرًا
ويشرخني سنا

27

وحـدي على شفَقِ السـحابةِ سـاعةَ النجوى
كأني ناســخٌ قلبــي
وأقـطفُ ســـوسنا
فتمزقوا في جبهتي السـمراء أوجاعًا
وفُكُّـوا السوسنا

28

ممـالكُ الـزرنيـخ

استوطنَ الإسفنجُ ذاكرتي
استطال الرملُ رهـوًا من بكاء الأولين
تناثر الموّالُ ملحًا في شـراييني
تداعتْ لعنةُ الصَّبَّار
وافتتح الغبارُ مسلسلَ الأحزان
تسـحلني على الخطِّ السريع
فتستدير زجاجةُ الأيامِ في عينيَّ
طيفَ غمامة
مائيةٌ أبعادُها
كـأنينِ ظِلِّي
حين يجلدُ بالرصيفِ خيالَهُ

29

إني اقتحمتُ ممالكَ الزَّرنيخِ يوم بلوغها
فوجدتُّ أنَّ ترابها
أصفى وأنقى من قلوب الأصدقاء

إني اقتحمت ممالك الزرنيخ يومَ بلوغها
فعلمتُ مالا تعلمونْ

علمتُ أني كنت سنبلةً
تُباركُ طلعَها كلُّ الفصولِ
وتنبشُ الأحقادُ تربَتَها
ويعبرها رصاصُ الأصـدقاء

30

أصــابعُ النســرين

صوتي رصاصيٌّ
وحنجرتي فضاءٌ من غبار الياسمين
وشهقتي صفراءُ فاقعةُ الملامح
والحنينُ علامةُ استفهامْ

قل لي
من يهجؤني العبورَ إلى أقاليمِ القصيدةِ
والبدايةُ قايضتْ أبوابَها بنحافةِ الأسماءِ
ثم تشابهت ألوانُها
كأناقةِ الإسفنجِ حين الماءُ يرسمُ ظلهُ
أو كانفجارِ الصمتِ ساعةَ عُرْيِنَا؟!

31

إنْ كنتَ تقرؤني رماديًا
فضوؤك خافتٌ
هاكَ انعكاسي في عيونك
في ظنونك
في جنونك
في جبينك
في يديكَ: أصابعُ النسرين

فاقرأْ باسمِ ربكَ مرةً أخرى
ولا تطغى
لعلّك تلمس المعنى
وينبجس المكانْ

32

قال:

العبورُ إلى القصيدةِ كالعبورِ إلى الصداقةِ
صيفُها صحوٌ يجلّله الندى
وشتاؤها سربٌ من الأحبابِ
يقطرُ ظلُّهُم في أمّ قلبكَ
دافئًا كالبنسلين

قلتُ: الصداقةُ طعنةٌ
والصدقُ أورامٌ
وليس الأصدقاء سوى دبيب السمِّ في رئتيك
ماء النار تقتل قامةَ الزيتونِ
تطفئ ما تناثر من وميض الجُّلنارةِ في العيون

33

قال: الصداقةُ جنةُ المأوى
فقلتُ: جزيرةٌ محروقةٌ
والأصدقاءُ مدينةٌ شمعيةُ البنيانِ
زيتيُّ الصبابةِ ليلُها
يستمطرون فواكهَ النجوى بقمصان الخيانة
همسُهم رملٌ وأحجارٌ وأشواكٌ وطينْ

قمصانُ يوسفَ لم تزل مبتلّةً بدمي
وبَوحي شاهقُ الخطواتِ
والجرحُ المسافرُ في عروقي..
لا يكل ولا يمل ولا يلين

قال: الصداقة جنةٌ للتائهين

وجنةٌ للحائرين وجنةٌ..

قلتُ: الصداقةُ جنةٌ للخائنين

بلاطُها من رغوة الصابون

تصلب زبدةَ المعنى على جذعِ الحقيقةِ

ثم تهوي تحت عصف البنكنوت

34

قد كان ياما كان فيما يشبهُ الرؤيا..
الوفاءُ جزيرةً فضيةً
والحبّ أنهاراً من الأفراحِ ترقص حولَها
والأصدقاءُ قلوبُهم حلـوى
وشيئًا من غنـاء اللابـَدُوز

وكان يا ماكان
حتى بدلتْ تلك الجزيرةُ جـلدها
بخرائط الكبريت
فاشتعلتْ خطـوطُ الزمـكنات
تشـرّدَ النوارُ
وانتحـر السـنونو
جـفّ وجـهُ الأرضِ
وانفجـر الدخانْ

35

ما عاد للأصحاب مملكةٌ من الياقوت تجمع دفأهم

فالظلمُ:

فاتحةُ الصـداقةِ

والخـداعُ:

ممالكٌ مفتوحةُ الأبـوابِ

والآتـي:

على الكذب استوى

36

مســـيرة الفيـــروز

شبَّكتُ بين مشاعري
ومضيتُ أجمعُ ما تساقط من قشور هزيمتي
وأشدُّ عودي
فاستقام الجرحُ زنبقةً على أعجازهِ
غادرتُ كل تميمةٍ مثقوبةٍ
أدمى البكاءُ أمامها وهَجي
وأثمرَ في حواصلها رمادُ الحقد
والْكانوا بمحرابي وشُبَّاكي وبابي قبلُ
أقمارًا من الفسفورِ
إنجيلَ العبور إلى النقاء

اليوم أسمعُ فجرهم يهوي على أعقابهِ
وأرى الخطيئة أحرقت فستانها
ذابت خيوطُ الأحجياتِ
وحدّثَ الصلصالُ عن أسرارهِ

37

فتساقطت لغةُ القمارِ
وجاء شوطٌ مقمرٌ
يهدي قلوب السالكينَ
إلى بياض الأعـ.....دقاء

مالي وأصحابي؟!
ألملمهم شموسًا من ثقوب الليلِ
أُزجيني خريفًا متعبًا نحو الغوايةِ
والصباحُ مقابرٌ ليلاءُ
تلمعُ من شواهدها
خرافتُك التي ما اسطعْتَ فَكَّ رموزها

سبحان من أسرى بقلبك مثل قلبي
من زقاق الرغبة الأولى
إلى ما لا تراهُ أعينُ الآتي
لتشهد حلمك الحافي قتيلًا
حين يولدُ كالخرافةِ
كلما حدثتَ نفسك بالحلول

38

مالي وأصحابي؟!

أجمع عطرهم من كل بسملةٍ وفاصلةٍ

إلى قنينةٍ زرقاءَ

لا أنثى تشاطرها سماء المجد

لا حقلًا من الريحان

لا فصلًا من الألحان

لا شيئًا يحدث عن أناقتها

ولا أرقى سلالات الزجاج

مالي وأصحابي؟!

إذا يممت بوصلتي إلى الأمطار

دبوا تحت جلدي كالجراد

وأحرقوا مدني

وبالوا في عيوني

39

ليتهم يتذكرون مسيرة الفيروزِ
يوم الماء أمحل عندهم فتعلقوا بدمي
تعلقوا بدمي
وكانوا مثل شاردةٍ تحن لسربها

من يخبر الحناء أن الماء أصل غروره؟
أن المحيط روايةٌ
كانت تفاصيلُ البدايةِ قطرةً
ظلت تباركه وتمنحهُ البقاء

يا من شنقتم في جفون الأقحوانة ضحكتي..
هل أرَّقَ الجوزاء من وجعٍ سوى وجعي
إذا جادت به الذكرى
إذا أوحت بما اقترفتْ خناجرُكم
وما اكتسبتْ يداي؟

40

لا تنزعوا الألغام من قلبي
دعُوه مُزهِرًا بشتائكم
طوبى لقلبٍ جاءه قلبي بهدهدهِ فآمن
أن بالدينار مرحلةً تقوِض مجدها السامي
ومرحلةً تقوم

41

ليس للضـوء متسـعٌ بيننا

على خلسةٍ من عيون التَّلِسكوبِ.. قالوا:
اخترقتَ المدارات قبل النهارِ
وفجَّرتَ قلبك عند الظلام الكثيرْ

أقولُ: دعُوهُ سنرقبُهُ
هل سيمتدُّ حتى الأذانِ لتكبرَ أحلامُهُ؟
أم سيقطفُهُ الشاهرون وشاياتهم
ثم يذبل قبل اكتمالاتِهِ؟

يدايَ على خافقي في البلاد التي
تقطف الظل قبل اكتمالاتهِ
وتؤذن في العابرين:
إلى الفجر
أنتم أولو قوةٍ

42

أيُّ فجرٍ سنبلغهُ
والديارُ مدججةٌ بالعساكرْ؟!
كعكةُ ميلادِهم كلُّ أطرافها
ليس إلا الكوليرا
وريحُ القبائلِ شاهرة جوعها
والوصاياتُ مرصوصةٌ خلفها كالمقابرْ
أيّ المسالكِ
تمنحُ أسرارَها العابرين إلى الفجر؟!

يا أيها العابرون إلى الفجـر

هل من دروبٍ مؤمَّنةٍ

لا تؤمَّمُ فيها قوافلُكُم؟

لا تمر بكم عبر هذي البلادْ؟

البلاد التي صلبت دودةَ القزِّ

يوم اندلاقِ الحريرِ على أرضها؟

هل ستدخلها دودةُ القزّ ثانيةً ؟

هل سيعبرها الفجرُ ثانيةً

بعد ما كان من أمرها؟

43

للخطيئةِ بابان مختلفان إلى الضوءْ
بابٌ يطل على شاهقٍ من يقينٍ
وباب تطوّحِه هسهساتُ الغريبْ

أفي الفجر شكٌّ
إذا سَفّ في مقلتيه الترابَ
وأوغل في شارعٍ آخرٍ؟

أيها الراحلون إلى الفجرْ
كلُّ الفتاوى تموتُ على عتباتِ السؤالِ الذي
غاص في نصلهِ
والحكاياتُ لا تستقيم على نسقٍ واحدٍ
ونحن نراوِحُ حول مواجيدنا المتعباتِ
كأنا بلا وطنٍ غير جلدِ القبيلةْ!
أيُّ انتماءٍ سنسرجُ فيه أتَاريكَنَا
ثم نعبر نحو البلاد التي وزَّعَتنا
على زعماء القبائلْ؟

44

الأذانُ يجلجلُ من حولنا
والمناراتُ مشكوكةٌ بالتسابيحْ
وليس لنا غير مسبحةٍ
تتناثرُ حبَّاتُها حبَّة حبَّةً
كلما لامَسَتْها أصابعُنا زارنا طائرُ النومْ
هل نرعشُ الفجرَ من جذعِهِ
أم نعضُّ على نومنا؟
أيُّ بحرٍ سنركبُهُ
إنْ تهَاوَتْ مراكبُنا وتداعت علينا الذئابْ؟!

ليس للضوءِ مُتَّسَعٌ بيننا
والأساطيرُ أكبرُ مما تروجهُ المومياواتْ

نُلَمِّعُ عند النفاقِ حناجرَنا
ثمَّ نَذبحُ عند التماثيل أصواتنا
وإلى الفجرِ... إنا أولو. قوةٍ!!

45

متى نستقيم على ظلِّنا
لتأتي الحكايةُ من أوَّلِ السَّطرِ صاهلةً بالفوانيسْ؟!
كلُّ الأغاني ترابٌ
وكلُّ الذي نمَّقتْهُ مزاميرُنا
في الجحيم

46

المـــدينة هــذا المســـــاء

إلى قاصد الكحلاني
وحمود الجـائفي
وهما يصلبان معي كيسوعين صغيرين

تســـلل كـاللص مـــــــا أثقلَــهْ!
وأثـــــــقلُ مــــنه الـــذي سَــلَّـــلَهْ

يظلـــل فحـــمًا علــــى راحـــــتيهِ
وينســــــخ بالفحـــمِ مــا ظللـــهْ

ويلـــعب بـــالوقت مثـــل الـصبـــي
المراهــــق إنْ وعــــــدُه ماطــــله

لـــعينيه بـــرقٌ يـــهد الجـــبال
ويخســـفُ بالـ"زنـــط" والمرجـــلةْ

تلـــوِّحُ يـــمناهُ بالبســـــتنات
ويســـراهُ بالقـــطف والمنـــجلة

47

إذا ســـال منــه الــذي كــان لــهْ

تحـــــرَّشَ بالفـــرض والنافلـــــة

تخـــلل ســـاقَيْهِ (وادي الضـــباب)

فـخـــرّ قتـــيلًا علـــى الســـائلة

وقـــــام يلـــــملم أشـــــــلاءهُ

ويتفـــل في وجـــه مـــن قابلـــهْ

يقشـــــرُ بالرمـــــل سبّابـــــتيهِ

ويكـــــرهُ يكـــــره أن تسألـــــه!

لأن المـــــدينة هـــذا المســـــاء

تلـــــوَّحُ باللـــحظة الفاصـــــلة

فحينــــــًا تعطــــــرّ نيلوهـــــــا
وحــــــــينًا مناديــــــلَه القاحلــــة

وكأســــين بالســـــم ثلجيــــــتين
زعــــافين بالجـــــرعة القاتلــــــة

وتلـــبسُ نـــونًا علـــى نونـــــــها
وتغــرق في النــــور والســـابلة!!

48

ويدخلُها خائفا يتوجّس
مستظهرًا سرّها
قبل يطفؤها ثم يسري بها

يتحسّس سَقفَ السماء
قِسيًا على رأسِهِ
والمسافةَ رجساْ
كأنّ أساريرهُ الفوضويةِ
ما ناسبت أهلَها
إذ يفاجئوها كالعجوز المراهق
أو كالذي شَبّ نارين في مقلتيهِ
وهشّ إليها خيوطًا بيانيةً من يديهِ
وقوّسَ ماءً بإسفنجةِ الطين
قوّسَهُ للكتابةِ
حيثُ المكانُ يُراوِغُ رُوّادَهُ
والشهودُ شحيحون

49

ماذا سيكتبُ للغائبين وقد حمّلوهُ
خطابًا إلى (الجحملية)؟!
كيف يفكُّ الرموزَ التي
صمَّغتْ نفسَها في (المظفّر)؟!

هل يصعد (القلعة) الآن من رأسها..
أم يسجّلها حجــرًا حجــرًا
قبل يشهدُ
كيف تُصَفّقُ فيها "العضاريط"؟!

هل يستهين بأيامهِ ويجازف؟
أم أنّه يتنفّس أيامَها
وهو في (الأشرفية)؟!

كلُّ الإجاباتِ سِقْطٌ
على قارعات الشكوك
وكل الكلام الذي جاء يغرفهُ للرعاةِ

50

قليلٌ قليلٌ إذا لم يُوَقِّعْ
على واجهات فناجينِهِ النيئاتِ
الرهينةُ*

ماذا إذا داهما نخلةَ الرمل
خفُّا حنينٍ
وعـادا بلا بغلةٍ
عثرتْ في بلاط (الإمام)؟
وجاءت بسِكّينة الثأر يوم القيامة
تطلبهُ للوقـوف فيُعلن إفلاسَـه
حين تدحـضهُ بـ " ـالمدينة هذا المساء"؟!

يُخبّئ نعليه خلف المسافةِ
تـُقْيَةَ كلـْبُ السبيلِ يشـمُّ المكانَ
ويدخل حبوا
يُفاجئوها كالظلال المريضةِ

51

أو كالعجــوز المراهقِ
أو كالذي شــبّ نارين في مقلتيهِ
وســـاق إليها
رياحـــاً بيانيّةً
ثــم يرصفـها وردةً للكتـابةْ
تحسبهُ أنـتَ: بـــدرَ الزمان
ويحسبهُ الآخرون: نبيــا
ويحسبهُ قارئُ الرملِ:
ظِلَّ الغريبِ
أو المستريبَ أبَا المستريبةِ
أو سارقَ النار
لكنّهُ:
الســّيدُ العيــدروسُ المســـاء
كأنَّ المدائـنَ في راحتيـهِ البهيَّاتِ
جنـاتُ عـدنٍ
كأنَّ المدائنَ في راحتيـهِ الأسـاطيرُ

52

والقارئين صَـداها:
أجـاؤوا تفاصيلها الجوهـريةِ
أم أنّهم أخطأوها ومَـرُّوا بأسمارها؟

لماذا إذن شافَهَتْنا شبابيكُها
ذكـرتْنا النـدى والعصافيرَ؟
هل للحكـايةِ بـابُ اشـــتباهٍ؟
وهـل للخطيئـةِ
بابانِ مختلفانِ إلى الضـوء
حتى تُشَـرّدَ في ثـالثٍ؟!

كيـف تَغسِـلُ كلُ المدائنِ
أسماءَها بالبهاءِ
وترحــل في النـورِ
إلا مدينتنا المركزيَّةُ هـذا المســاء؟!!

53

كأنَّ المكانَ يُبَـدّل قمصـانَهُ
حيـن يرمـي الزمانُ إليـهِ بشـيراً
لنعبُدَ ما كان يعبُد آباؤنا!

لَكـأنّ المسـاءَ
إذا ما تسـلَّل غُـولًا إلينـا
رمانا شـُوَاءً
وسَـلْكنَنا بالمسـامير
كـأنَّ المدائنَ في راحـتيهِ الأسـاطيرُ.. إ
إلا نبوءاتُنَـا المُتعبَـاتُ كـآبآئنا
والمـدينـةُ هذا المسـاء.

المدينـةُ هذا المسـاء

ملامحُ أرملةٍ

كالسحابةِ تعصرُ أثداءها

لا يؤرِّقها أنْ تُعلِّقَ في أذنيها

حديدَ النقائصِ

أو أنْ تنامَ على شاهقٍ

من مجازْ

54

لها كلُّ ما خبّأتهُ التآويلُ

خلف جموح المرايا

وكلُّ احتمالٍ

إلى سطحه سوف يطفو

لها كل فزّاعة في الفضاء

وكل مدادٍ

تلعثم عند اقتراف الكتابةِ

حتى تعثّر في وجْنَة المــاء

قالت:

على رسلها تستطيل الهوينى

تلملم أشياءها ثم تأتي

تلوّح بالمنجنيز لكل امرئٍ

حظّهُ وافرٌ

للمريد الذي سوف يقطعها كعكةَ السّر

يُلقي بأحمالهِ للرياحِ

ويقرأ في كفها جَنّةَ الوقت

مستفتيًا عن بنات الهوى

الرافعاتِ لواءَ الفنادقِ

55

مثل المآذن ينفضن سجادةَ الضوء
يفتحن دربًا إلى الله

مثل الذي خرّ من سقفِ خَمْرتهِ:
الفتيةُ السـ/صلفيّون!
يُلقُون أقلامَهم
أيُّهم سوف يكفل ثور الفضيلة؟
يستهلكون " أتاريكهم "
في الحجاب وحلق اللحى
" أيّما امرأةٍ ضمّخت ثوبها
ثم مرّت على السوق زانية"
لا يمرون إلا إذا المالُ يكفي
لرفعِ المآذنِ فوق المدينةِ
حتى تقام الصلاةُ
ويعترضون على الماءِ
إن سال خلف الصيابي

56

يستخلصون رخيص الصدى في الكلامِ..
ويرمون أغلا سَهُ
خلفَ كوخِ الفتاةِ اليتيمةِ
تخلعُ سـرواها للزبونِ المُقامِرِ
إنْ عسعس الليل
تطعنُ وجهَ أبيها
لتطفئ جوعَ بنيـهِ الصغار

عليك التحياتُ وحدكَ

يا ابن الذين أتَمّوا كتاب الصدى

كيف نرميكَ؟ بالورد أم بالندى؟!

قل لها: كيف تيمّنا البرْدُ

لمّا تَلَوّنَ في نونِها الثانويةِ ضِدّانِ:

أنت القريب من النار

تحمِلُ للكافرين بها

فوق رأسكَ خبُزاً

وأنت الغريب على مائها الآدميِّ

تضِيْقُ اتّسَاعا

57

ألا يا لغريــب:
وقد جئــتَ ماءَ المدينةِ
قبل انسلاخِ المساء على ضفتّيهِ
إلى دهشتينِ
وطوّحْتَ بالاستعارةِ
حتى تماهيتما في الدلالةِ
قل للنّحاةِ:
بأنّكَ آنستَ نارًا
ونُوديتَ من جانب الطـّور
قل للنحاة:
بأنَّ المساءَ جنونٌ
يَدُقّ مساميرَهُ في الرخام

وحاطبُ ليلٍ
يلقّنُ طفلَ العِبارةِ
كيف تُدّوّخُ ألعابُهُ بالمدينةِ
في الشارِعِ العام
ما جئتَ تحفرُ وشمًا على إليَتيها
لتحجب أحوالَكَ الشاعريةِ
عن زخرفِ القول
حتى تُسَيّجَ صوتَك بالسيبويين

58

تخدشُ وجهَ البياض..
فتسعلُ من خلفهِ الخرسانةُ
تفركُ فصَّ الكلامِ..
فتخرجُ منه وصايا النحاةِ
كتابًا كتابا
فتوشـكُ أنْ تمّحي في يد السّرد
كيف السبيلُ إلى هيلمان المدينةِ
دون الوقوعِ على شوكة السرد؟!
هل نكسرُ القولَ من رسغِهِ
كي نعلّقَ جرُحا بصدر الكلام؟!
أمِ الرمزَ ندخلهُ دون وعيٍ
ليهزمنا عنكبوتُ الحداثـة؟!
إنَّ المساء جنونٌ يـَدقّ مساميرَهُ في الرخام
وأنت تدقّ الرخام بكعب الكنايات

59

إن المساء جنونٌ
وإنّ الجنونَ
طريقُ الحرير إلى العقلِ
إذ يخطئ العقلُ
تيجانَهُ في التخاطر

ماذا ستحفظ ذاكرةُ الـ
ـفاجأوا الرملَ غيرَ الغبـارِ
عَجُوزُ الكلام الألِـــيف
عجوز الكلام الكفيـــف
عجوز الكلام الأسـيف؟!!.

تخيّر لعينيكَ قبل الكتابةِ
من زُخرفِ القولِ
إنْ شئتَ فتحَ المكانِ
وقد ناولتكَ المدينةُ منديلَها
لاتكن كالذي هزّهُ الله بالمالِ
حتى تهجّدَ

60

خلف قراطيسـهِ الفاضحاتِ
يفلـّجُ ليمونةَ الشّعرِ
إذ يحسب الشعرَ كالمال!!
لمّا تفلَّتَ كلٌ بباب المدينةِ
قـال:
أنا دِيـْكُ هذي المدينة
والليلُ سبّورة في عـيوني
أُسَطّرُهُ كيفما شئتُ
إني جمعتُ الوسامـةَ والمال ماذا تبقّى؟!
سأخطفُ تِسعًا من الصافناتِ البناتِ
أفُضُّ خواتمهنّ
عليّ من الحاسـدات حجابٌ
وحـرزٌ من الحاسـدين

ألا يالغريـب:

متى كان للمال جمهـرةٌ

عند آبائنا الشعـراء؟!

وللسّرد خيلٌ تجوس المدينةَ

حتى تُعرّضَ بالصافنات البنـات؟!

61

عليكَ التحيّاتُ وحدكَ
يا ابن الذين أضاءت تجاريسُهم
سُرّةَ الليلِ
أمْسَوْا يشـدّونهُ بالكنايات حتى الإذان
وجاءوا لِقَصّ المدينةِ هذا المسـاء

المدينة هذا المسـاء
تُشَيّعُ شيئًا على هيئةِ الطير
تفضحُ ألـواحَهُ قَيحُهُ
والظلالُ المرابِطُ
في هامش الطين
عينـاهُ جمريّتانِ
وفكـّاهُ كمـّاشةٌ للضـحايا
تُكحلُهُ بسفرجـلةِ النارجيل
كأنّ لجفنيهِ قدّاحتـانِ
وأهدابَهُ كالشـظايا

62

تُسَانِدُ أنفاسَهُ السُّودُ

ريحٌ شمَاليّةٌ

تصطفيها وتقطفُ أنفاسَها

إنْ تفُكَّ مثانِيْهِ عيناكَ..

قد فَكّتَا

هَوكْ هذا الفراغ:

الفراغُ انتهى يالغريبُ

ومافكّ عينيكَ إلاّ الفراغُ

وبعض السُدَى

ثُمّ ما ناوَلَتْكَ المدينةُ

إلاّ المَجَازَ وطاولة اليانصيب

دمٌ يالغريب دمٌ

لا تُقامِر بساقيكَ وقتَ الزّحَامِ

ولا تنتقم من ثقيلٍ

تأبّطَ شرًّا لعينيك

63

إنّ العصابات

تخرج من دفتر السّهْوِ عريانةً

تتأبّط أعذارَها

وتُحـدّثُ أخبارَها

يا لغريـــبُ

ستقرأ في كل يافطةٍ قابَلَتْكَ

نعوشَ المعاني

وتقرأ جرُحَ المكانِ

وملحَ الخسـارات

تبصر في كل " زُغْطٍ "

مُصفّحَةً للعساكر

سيـارةَ الأمنِ

جوّالةً للمرورِ
وصندوقَ طـروادةٍ للشكاوى
تنحّى عن الشـامتين
ولا تلتمس ماء وجهكَ
إن ناوَشَـتْهُ العصابات
إنَّ المنال الذي تشتهيهِ خـرابٌ
وإنَّ المعاني تـراب

64

ستمشي مُكِبًّا على جمرة الوقتِ
حتى تشُج الحصى
ثم تعلم أنَّ الذي كان
ما كان لو لا انفصال المدينةِ
عن نونها بالمُدَى
كلنا قِبلةٌ للمُدى
والمُدى في تناهيدنا فاغراتٌ
كَبُرْنَا على الماءِ
حتى حسبناهُ ندًّا لنا
ثم جئنا سرابًا إلينا

نحـدّث أنَّ المدينةَ
لا تحتفي بالغريب
سيأكلُهُ الذئبُ حين يفتّش صرّتهُ
تاجرٌ للقماش
وتخطفهُ الطفلةُ الصَّبَريَّةُ
إذ تقـتفيهِ إلى (بـاب موسى)
وتكشفُ عن سـاقها

65

المدينـةُ هذا المساء

تُقدّمُ عربُونَهَا للصحيفةِ

ذات الصباح المشاغِبِ

في الإشْـرِقَاق المغَارِب

في " المانِشِـتّات "

حيث تجيئوكَ نضاخـةً بالإثـارة

عند ارتطـام الزمـاكن في بعضها

كـــ:

افتتاح المحافظ فصلين

أو كاقتناء المدير حصانا

....

....

تصادم باصــين في (ورزان)

انفلات المساكين بُومَـًا على العابـرين

اقتحام اللصوص لبنكـين

تخفيض سـعر الطمـاطم

تدوير فاتــورة المـاء

شكـل انبلاج الرغــيف

66

انحناء المكابر للقـات

لِيّ القـوانين ليـــّا

بَريــق الريـــــال

تصاعد سعـر الحــمير

وموت الحمار المرابط في السوق جوعًا

كموت الثلاث الأرانب

فليهنــأَ الآن مَن هـَشّ فحلَ البعوض إليها

وقلّـمَ فستانها بالمجاري

ودوزَنَ حـــاراتها بالكلاب

تنحّى عجوزٌ بأغـنامهِ
في (الحَبِيْل) وقـال:
اشهدي يا سـماءُ
ضجيج " المُتُرَّاتِ " والشاحنات
يقشر هذا الفضـاءَ
وتلك البيوتَ التي شاجَـرَتْنِي
أنا سـادرٌ في الأغـاني
ووحدي الذي سامقٌ في الأماني

67

رأيتُ الرفاق الذين تخطوا أغاريدهم
ثم لموا حطام المسافاتِ نحو المدينةِ
يستفسرون عن الماءِ
أين تضيع غرابيبُهُ؟
ثم من أيّ ماســورةٍ
سوف يأتي؟
إذا الكهرباءُ تلظّتْ شرايينُها
قام في إثرها تاجرُ الشمع
واستحضر الساكنون المدينةَ
تاريخَهم في الظلام
وقالت مُنَجّمةٌ في (الشنيني):
سيمتد هذا المساءُ على الأمهات
إلى أنْ يقطِّع أرحامهن ويسقطن أرضًا من الجوعِ
يخرجن فيهِ العفيفاتُ مسترجِلاتٍ

68

يمشّطن ليلَ الشوارعِ
يعرضن أثداءهنّ
على القادمين من الريف
لن يطلع الصبحُ إلاّ على
" فنقلات " التعازي
لأن الذي ظنَّ سوءًا بإخوانهِ
جالسٌ في أيَاوِينِهِ القرفصاء
يمدُّ خراطيمَهُ في البعيدِ
ويشربُ سِرًّا من البحر
لا يفتحَ الحبّ ُ بابًا عليهِ
ولا يتقي الله في البائسين

المدينة هذا المساء

تهيئ زينتها البرتقال

كناشـزةٍ خالعتْ زوجها

لاستمالة عاشقها السامريّ

الذي تنتظرهُ على هامش الوعد

سالت مواعيدُهُ الناعماتُ

إلى السامريةِ

69

خاتلها

ثم غادرها عاقــرا

ترصُّ قواريرَها في العراءِ

وتلبس ثوبَ الزفافِ

إذا كان أيوب * في ليلها السوسني

ولا تتقي لعنةً

حين تقرأ خلف الجريدةِ

أنّ الفتيـح * وعبدالإله الشـميري

يقيـمان أمسيةً في (الأجينـات)

تاريخُها ضاربٌ في الغناءِ

ولا تفقه الشعر!!

أيّ احتمالٍ يفرّقُ بين الغناءِ
وبين النقاط إذا كانت الشعرَ؟!!
هذا احتشاد النقائض في مجمع الشمس
يغطش فيها ضحاها
ويفصح عن ليلها

تمنى " العَراطِيْطُ " *
عند ارتطام فوانيسهم بالمساء

70

لو اْنّ المدينةَ تُقرِضُهم قلبَها
كي يغنّوا
ولكنها قوّسَتْ حاجبيها
وقالت لهم: لا تغنـوا
سأفضي لكم بالغراب الذي
يترصَّدُكم في الرصيفِ
إذا ما فتحتم كتاب الأغاني
ـ لنا المجد قالوا
سنرشـق هذا الغراب
ونفتح أصواتنا الكهرمانَ
على الريح مثل الكمنجاتِ
حتى نهز المدائن
نحن " العراطيطُ "

جئنا لخطف القرى بالقصائد
لا لاختصار المدينةِ
من بنكها المركزيّ

لأسمائنا فضةُ الماء
والماءُ أسماؤهُ مِن بهانا
ولا شيء أوصى بنا للبهاء سوى الشعر
هذا الغلامُ الأنيقُ.. إلهُ الغرانيق

71

جئنا لنمنحهُ بسطةً في العلالي
إلى أنْ نُملّكهُ الصولجانَ
ويدخل ضيفًا على الله

هل نازعِ الشعرَ تاجَ الجلالةِ
إلاّ كلامُ النبيين
إنّا حُواةٌ لـهُ
لن نُعفرّ أسماءنا في التراب
ولن نلبس الحزنَ إنْ لم تقص
[الجزيرةُ هـذاالمساء]

قـبَيلًا لنا

إنْ تبث الإذاعـةُ:

إنّ (العراطيطَ)

طيرٌ عنيدو المزاج

تغرد طينتُهم خارِج السـرب

يأتون من لازِب النـار

يقتسـمون فواكِهَهُم في الخيال

وفي كل وادٍ يهيـمون

72

إنا خلعنا على الريح أسماءنا

ثم هُدْنا إلى الشعر قبل الندامةِ

لا لن نغادر حزن المدينة إلا...

إذا غادرتْ جينةَ الشائعاتِ الإذاعةُ

إلاّ

إذا غادرتْ طينةَ الشّكّ دورُ الثقافةِ

إلا

إذا غادرت سدرة المنتهى العادياتُ

وردَتْ لها نونها

المدينة هذا المساء
ترمّمُ جِلدَ الأُجَيْنَات *
تثقبهُ
فتسيل وتدخل كلّ الأماكنِ
حتى المكان الشمال
تفتّـش عن قادمٍ
سلّمَتْهُ المعاناةُ للموت
أمسى يُهيءُ جُنّازَهُ
زبـدةً للمساء

73

ـ الهواةُ هـنا

لا يموتون أو يركعونَ

نفاقًا لعينيك

لكنهم قد يموتون خوفًا عليكِ

إذا ناولتكِ السياسـةُ

زلاجةَ الزنزلختِ

ونادتكِ: طيـري إلى البحـر طيري

ستخذل (موسى) عصاهُ الثخينة

تخطفكِ الطيرُ من مقلتيكِ

وينقلب البحرُ بالسائرين

سيشعل فيك القراصنةُ النارَ

بعد " العَشاء الأخير "

انتقامًا من الشاردات الـ

ـــستبقى

ومن وجهك السيسبان الـ ســينبتُ

من بعـد إدبـارهم

لن يجنبكِ النارَ إلا

ثلاثتُك الشعـراءُ

74

تجاريسُهم في يديـكِ
وأسماؤهم آخِرِ النّصّ
إنْ مسّكِ الحزنُ
جاؤا طيورًا يرفّون
إلا قليلًا من الليل ما يهجعون
يقيسون جرُحَ المسافةِ
من نقطـةٍ في (الرَّمَادةِ)
حتى أزقةِ (وادي المدام)
كثيـرون جدا إذا زَفَّت الريحُ
أسماءهم للسحـابة

لا يلتقون بباب الغرور
ولا يطعنون دماء القصيدةِ
إنْ نسبّتهم على واحدٍ
أو تعشّتْ بهم بومةُ النقد
غاياتهم:
أنْ تقيم الكتابةُ صرحًا
لوجه المدينة
آياتُهُ محكماتٌ
يقيمونهُ
ثم يمضون خلف المداد خفافا

75

مقاساتهم في النميمة:

هذا أخي باسقٌ ظلّهُ

سهمُهُ في القصيدةِ

"تسعٌ وتسعون نصا"

وسهمي أنا بضع نصٍّ

أدرّبُ عصفورهَ

أنْ يطيرَ ولكنهُ لا يطير

مقاماتهم في الضغينةِ:

صفران إذ يأرَقُ الآخرانِ

وقد راودتْ نسوةٌ في المدينةِ ثالثَهم

كلّهم: واحــدٌ

واحـدٌ في السماءِ

وفي الأرض واحـدُهم: كُلُّهُم

أيّ نجـمٍ

تسلق ليـلَ المدينة.. قالوا:

تسلقها كلُّنا كي يهجئَها

قيمة الاختصار

76

وأيُّ افتراضٍ
يقرّضُ وجهَ القصيدةِ
مستفعلُنْ فاعلاتُنْ
يعود فيدمغها بالثلاثة
مستفعلُنْ فاعلانِ
يفاجئوهم هدهدُ الرجزِ
لكنهم
لا يموتون موت الفجاءةِ
في رجزهم
لا يشقون بطنَ الكلام
ولا يتركون نـُدُوبـًا
على بشرة النص

يستفتحون المعاني برجز الأغـاني:
دَلَا دَلَا وَاقاصِــد الكُـحلاني
وَأْبَائــع الريــحان والجـمانِ
تساقطتْ قطوفـُـك الدواني
على ضفاف الوقت والمكانِ
فَدَوَّخَتْ بـدورة الزما نِ
وتَوَّجَتْ سهيلَها اليماني

77

قل للذي قَاحرّقَ المدينةْ
بِدَمْعَتُهْ ونهـدتُهْ السخينةْ
مـا وَسَّقُوْهْ لِبِنْتَنَا الحسينـة؟
فِرشُـهُ تـرابْ ومَدْكَـؤُهْ جوَاني

وقل للذين يهشـون أنثى القـطاةِ
ويقتسمون شهيقَ المنافي
ترَاهم يَسنّون أصواتهم للحرابةِ
لا يركبون مع النور

أو ينصفون يدًا في الأعالي:
أتستكثرون تقصّفنا فوق هـذي الحصاةِ؟!!
لقد خاض أسرارَها قبل قومٌ كثيرون
لكنّهم ما رأوا ما رأينا
وقل للواتي قطَفْنَ صدَاكَ العجينـة:

78

خان المنجّمَ فنجانـهُ

مذ تهاوت عليه القواقـعُ مثل الخياراتِ رملا

متى يخلع الليلُ قفطانَهُ العسكريَّ

ويسقط منهُ:

ـ أنا سائقُ البـاص

ـ والعصبةُ السا معيون إخـوان (يوسف)

مَن روّع الفحمُ أحلامَهم

ـ والمعلّقُ أيـّامَهُ في (العواضـي)

يطارد عِرْقَ النّساء وعطرَ البناتِ اللواتي

عَجَنّ بصلصالهنّ

صباحَ المدارسِ للموعد الشاعريّ

ويَخْرُجُ من صمتهِ الناصريّ:

ـ الذي لـزّهُ الوقتُ لَــزّا

فسلّم أورامَهُ للسماءِ ومزّقَ جنسيةَ الحزب

قولـوا متي يا بناتُ ستهطل أخــبارُهم بالسلامة

79

إنّ التّسَكّعَ والجوعَ
سَقّالةُ الشّعراءِ
وإنّ المناصبَ محجوزةٌ والمقاماتِ
للمخبرين اللصوص

متى يا (تعز) التي
داسَ جندُ الخليفةِ منديلَها
يوم قبّل فَاهَا
الغبيُّ المُحَجّلُ بالحزبِ
حتى تنهّدَ في تائها العنكبوتُ
وبالَ على صوتِها العذبِ
شيخُ القبيلةِ والتاجرُ البربريُّ
وباعَ السماسرةُ العلقميون
مفتاحها للـ" ـعز يز "...
وجَرّوا إلى مقلتيها
الملوكَ السراطينَ

80

[إنّ الملوكَ

إذا دخلوا قريـــةً

أفســـدوها]

أعــيدي صُوَاعَ الـ"ـعز يز"

وكوني من الشـاكرين

رأيناكِ قبل السرّى جـَنّةً للمقيم

ولـَمّامـَةً للحيــارى

فجئناكِ ملِْ ءَ عـيونِ الكرستال

ما شـارفتْ طيرُنا برّمائِكِ

حتى تَخَطّفنا طائر النــار

نحـن القويُّ الأمينُ

ونحن الـذي رَدَّهُ وِرْدُهُ

كان إيمانُنا

لا يزعزعهُ حارسُ الشـكّ

قلنا:

سنقفز من راحتيكِ

إلى حلمنا العالمـيّ

قفزنا..... فقال الصدى ما جهلنا

81

سَـلامٌ علينا
وقد هاوزتنا المدائنُ
يومَ الصّـبا فاعتذرنا
نعلقنا الآن تغريبةَ عند بابك
قومي افتحي الباب
هذا الضجيـجُ:
تَدَفُقُنـا خلف بابـِك
هذا النّشـيجُ المُزجّـَجُ بالـزار:
آمـارُنا * الـراعِفَـات
نُطابقنا في الزجاج وتدفعُنا الريـحُ
نـذرفنـا كالسّراج.. وتدفعنا الريـحُ
نُزهِرُ عـند الرتاج.. وتدفعنا الريحُ
تدفعنا الريــحُ
تدفعنا الريـــحُ
تدفعنا الريـــــحُ
حتى نُمزّقَ أســـماءنا

هامش

82

ما بين الأقواس أماكن وحارات شهيرة في المدينة وعلى أطرافها

*** الإمام: مفرد للأئمة وهم الذين حكموا اليمن بالتعسف والطغيان وانتهى حكمهم بثورة السادس والعشرين من سبتمبر في العام 1962**

*** الرهينة: كان الأئمة يأخذون أبناء الذوات وزعماء القبائل كرهائن عندهم ضماناً لولائهم**

***أيوب: أيوب طارش عبسي: أشهر فناني اليمن الغنائيين وملحن ومؤدي السلام الوطني**

*** الفتيح: مُحَّد عبدالباري الفتيح أحد شعراء المدينة الكبار ومشاهيرها**

*** العراطيط: دارجة يمنية وتعني العرايا وهي جماعة أدبية علاقتها حادة بالمؤسسات الرسمية تقيم فعالياتها في الشوارع العامة في الهواء الطلق**

*** الأجينات: مقبرة المدينة الكبرى وتقع في حارة الأجينات وسميت باسمها**

***آمارانا: اختصار لكلمتي: آمالنا وأعمارنا**

83

أحـــزان البرتقـال

على رجعِ قيثارةٍ للبكاء الأخيرِ
أسائل كلَّ القواميسَ عني

تقولُ: تقول الرواياتُ
فيما روته الرياحُ الجريحةُ
فيما روى منطقُ القمعِ
عن مسندِ الدمعْ
عن طعناتي
وعن نهداتي
وعن شهقاتي
عن كلِّ ما يتواتر في كلِّ فاصلةٍ
من شريط النهاية:
أنْ قد رأتني على حين رمانةٍ
نصفَ رمانةٍ
تتقاتل كلُّ العصورِ على لحنها

84

قالوا:

بأنّ الفصوصَ التي

يحتسي الصبحُ قهوتَهُ

ليس تحمرّ إلا إذا ما احتسى

بفناجينها

ثم قالت:

تقول الرواياتُ

فيما روته الرياحُ الجريحةُ

عن مسند الدمع:

أن أغانيكَ مشبوهة البصمات

أمانيكَ مسروقة القسمات

وأنَّ الجواد الذي تمتطي

سوف يكبو

ودربك آخره حلق هاويةٍ

فالزم الهمْ

هذا مصيرُ المرابطِ

في مغرب الشمس

يا نصف رمانةً

للصباح الجميلْ

85

أفرُّ إلى وجعي
كالفراشةِ حين تفرُّ إلى النار
لا.. ليس لي من ملاذٍ
سوى وجعي
عندما يحزنُ البرتقالُ
ويحترقُ الماءُ في حظوتي

أفرُّ إلى وجعي
وأحطّمُ كل الخرافات
كل الأساطير
أحرقُ كل الهدايا التي
كنتُ أمّتُها للصباح الجميل
الصباح الذي
سوف يهطلُ من مغربِ الشمس

86

وجــعٌ ســينبتُ في غيــابك

وجعٌ سينبت فِي غيابكْ
لونُ بشرتهِ
أراملُ من أداروا للبيوت ظهورهم
وتوجهوا نحو الحدودِ
لينقذوا وطنًا تخطَّفَه الغزاةُ

لم يتركوا أثرًا
ليقرأه علينا العشبُ
حين تفسّخ الأملُ المُعرِشُ
في الندى
قتلوا كما قتل الرواةُ

وأنا على شجر الغياب
تجف أغنيتي
كطيرٍ خانه وطنٌ
منازلُهُ رُماةُ

87

يتنهَّدُ التاريخُ
حين أجسه بأصابعي
ويقول لي:
لا كنت يا اليمن السعيدُ
وعلى صفيحٍ ساخنٍ للذكريات
أنا القريبُ أنا البعيدُ
أنا قتيلُكِ يا فتاةُ

سهري وبيلُ
يرتدي ليلٌ هُيامي
من عيون الصخر أنْحَتُ قامتي
والصخر عنوانٌ ثقيلُ

في كتاب الصبر يمتهن الصدى
والصبر تنحتني نواياهُ
فأسقط من مرامي

88

ألصبر سبعُ سنابلٍ صفرٌ

وحزني مطمئنٌّ

أئنُ من وجعِ الغيابِ

ولا يئنُ

والليالي ذكرياتُ

وأنا قتيلك يا فتاةُ

تتضايقين إذا دفعتكِ خطوتين

إلى المجاز

ولا يضيق بك المجازُ !

لِمَ لا تضيئين الحقيقةَ؟

دربُها: ابن المجاز: أنا

لماذا تسقطينً على المجازِ

إذا خسرتُ أنا

وفازوا..؟

89

إبن المجاز أنا
وأنتِ على توتُّركِ ابنةُ الكلمات
لا حِيَلٌ لديَّ ولا ابتزازُ
ألقى عليَّ الزَّهوُ كلَّ خطيئةٍ
شهقتْ بها الناياتُ
يوم تملك الحزنَ الرعاةُ

لو كان هذا الحزن
مالًا في يديَّ
سأشتري قمرًا
يُملِّكُني نساءً سومرياتٍ
نساءً
أقطفُ التفاحَ من وجناتهنَّ
ويقطفاني مثلَ لؤلؤتينِ:
دجلةُ والفراتُ

90

قمرًا يطل على العراق
يطل بي كرسالةٍ
هزَأَتْ بصندوق البريدِ
غداة أهملها السعاةُ

يضعُ الحنينُ متاعَهُ
ما بين فاصلتين ثم ينام
مِلءَ جُنونه الطاغي ويحلم ثم يصحو
ثم يسأل من يراهُ
متى أعودُ ؟! وعلى النوافذ طائرٌ
تغتاله الحمّى
مراثيهِ مؤجلةٌ
جناحاهُ حديدُ

لا كنتَ يا اليمنُ السعيدُ

91

يتدفق المتطفلون إلى جنانك
يملؤن غرورهم ذهبًا
ويملؤني الغيابُ
أنا المطل عليك من كل الجهات
لي الفتاتُ
أنا قتيلك يا فتاةُ

سفري طويلُ
كلما أطعمتُ خارطةً دمي
أنكرتِها يا نرجسيةُ
وأنطفأتُ على أناكِ
أنا المحدق في السرابِ
أنا المعلّقُ في صداكِ
أهلَّةَ الذكرى
لعلك تعقلينَ... أنا قتيلك يا فتـاةُ

92

وجعٌ سينبت في غيابك
لونُ بشرتهِ
الأراملُ
والزلازلُ

والمقاصلُ في يديهِ مدوراتُ.
وأنا قتيلك يا فتاةُ

لم لا تضيئين الحقيقة؟
دربُها:
ابنُ المجاز أنا
أطاردهُ وأغرق في الزحام
وكلُّ جرحٍ في خيالك حكمةٌ
وأمام كل عظيمةٍ
رجل عظيم إنْ عصتهُ يخافُها
تعلي علاه ككعبةٍ
ويطوفها

93

ابن المجاز أنا

أطاردهُ

لأدخل قلب كلِّ مدينةٍ

هجستْ بهِ ظلمٌ أظلُّ معلقًا

بين اشتهاءاتي للذتهِ

وغيرتِكِ العقيمةِ.. أطلقيني

أطلقيني افتح الدنيا بقلبك

أرفع الكلمات قربكِ كالمآذن

أقطف القمر

النجوم

الشمس

احتضني الغيوم.. وعانقيني

تدرين ما في القلبِ

من مطرٍ يحبكِ

كلما هيجتهِ

ضحك المكانُ

94

لو أنَّ قلبًا للمكانِ

لَمَا طوته الريحُ

هل قلبُ المكانِ مطيةٌ للريحِ

كي تتناثر الكلماتُ أطلالًا عليهِ

أم الزمان هو الدخانُ؟!

روايةٌ عمياء

تخنقنا ليتسع الهواءُ

هواءُ من هذا الذي يسري

وعطرُ ك صاهلٌ؟!

تتفتح الرغباتُ في أعماقهِ

إن لم يكن للريح آذانٌ

فماهن الرئاتُ؟!.

وأنا قتيلك يا فتاةُ

ابن المجاز أنا..

المجاز خرافتي

95

أغوي عيون المعجبات
وأنت وحدك في عيوني

فدعي الكلام على عواهنه يسافر
لا تحاصرك الهواجسُ
واقرأيني من متوني

وجعٌ سينبت في غيابك
باجتثاثي مُولَعٌ
يمشي على الإيقاعِ
يختصر الشعوبَ
ويربك الجغرافيا
فأراك في كل الأماكن
تمسكين يدي
فيمنعني جنونك أن أخونَكْ
لن أخونَك لن أخونَكْ

96

كم خسرتُ مشاعري المتشنجاتِ
لكي أكونكْ

كم أحبك!
كم أحبك طفلةً
قصفت بغيرتها الأماكن
طفلةٌ تتهجئين النيلَ
يغبطك الفراعنةُ
الذين تذكروا أيامهم
فاستيقظوا من موتهم
فتمايل الليمون في أعصابهم
ومشى خلالكْ
كم أحبك طفلةً تتسلقين الياسمين
فتزدهي بك سوريا
تتنهدين
فيشتهيك النخلُ في مدن الحجاز

97

ويرتدي نجد الغمام

تشذبين حدائق الزيتونِ

في أشبيليا والقيروان

أراك في كل الأماكن

تمسكين يدي

ويسبقنا صدانا

لن ندخل المدن القديمةِ

خلسةً متلفتين وراءنا

نمشي ويسبقنا صدانا

لن تفلت الفلواتُ من أسفارنا

إلا إذا انتعلت خطانا

وجع سينبت في غيابك

والغياب بدايةُ الظمأ العظيم إذا تشققت الوجوهُ

به أو احترقت شفاهُ

98

لا تسألي العشاقَ
كيف تعقبوا الأملَ النحيلَ
إلى نهايته وتاهوا
وقفوا على الأعراف
لا موتٌ يقربهم إليهِ
ولا حياةُ
وأنا قتيلك يا فتاة

لا طعــم بعــدك للنســاءِ
كـــرهتُهُنَّ كـرهتهنَّ

أُدمِي لهـنَّ قلـوبَهُنَّ
ليتَّعظـنَ.. وهــنَّ هــنَّ

وأديـرُ قلبي فــي يديـكِ
بحسـرة...قلــبي المُعنَّى

99

يتلـــــو عليـــك الأغنـــيات
ويرجِحـــــــنَّ ويرجحـــــــــنَّ

وأراك فـــــي كـــل الأمـــاكنِ
والأمـــــاكنُ مظلمـــــــاتُ

تتـــوهَّجـيـــــــنَ كنجـمـــــــةٍ
وعلـــى توهجـــك اللغـــاتُ..

محظـــــــــوظة بحضـــــــــورها
وأنـــــا... قتيـــلك يا فتــــاة